دلالات التّضام ودورها في اتساق النص في ديوان نقوش على جذع نخلة للشاعر يحيى السماوي

*** كوثر عبد الحسين مراد البوجاسم**

طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس، إيران.

هادي نظري منظم

استاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس، إيران.

عيسى متقي زاده

استاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس، إيران.

*البريد الإلكتروني: k.aljanaby@modares.ac.ir

الاستلام	2025/3/10	المراجعة	2025/3/31	القبول	2025/4/10	النشر	2025/7/1

الملخص:

اهتم علم اللسانيات بدراسة النص، ويعد النص بؤرة هذا العلم بإعتباره تشكيلة لغوية مترابطة ذات معنى يهتم بالاتصال وليس بتتابع من الجمل المستقلة كل منها عن الجمل الأخرى، وإنّما الجمل المترابطة مع بعضها البعض، لذا وضعتْ لهذا العلم معايير نصية تقيمه ومنها الاتساق وهذه الدراسة عُنيتْ بأحد عناصر الاتساق إلا وهو التّضام لما له من أثر هام في تماسك النصوص وللتركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي وتتبع قدرة الشاعر يحيى السماوي على استخدام هذه الآليات اللغوية دلاليا لتحقيق أبعاد فنية وجمالية في أشعاره، وللكشف عن جماليات النص دلاليا، قمنا بدراسة عناصر التضام ودلالته في اتساق النص عند الشاعر في ديوانه الموسوم بـ" نقوش على جذع نخلة"، ومن عناصر التضام المعجمي: التضاد، والحقل الدلالي، والترادف والمشترك اللفظي، والألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة أو غير منتظمة، تأتي أهمية هذه الدراسة في بيان مدى فعالية عناصر التضام وأنواعها في تفسير دلالة النصوص الشعرية وبالتالي اتساق النص الشعري لأشعار الشاعر، حيث إنّ الاتساق الشكلي غير كافٍ لبيان اتساق النص ما لم يكن متضافراً مع الاتساق الدلالي لبيان مدى اتساق النص وتماسكه، أما المنهج المتبع فهو وصفي تحليلي يعتمد على الاستقراء الناقص للوصول إلى نتائج ومنها إنّ الاتساق النصي لا يتحقق إلا بوجود مجموعة من الأدوات منها التضام ما لم يكن هناك ربط دلالي يؤدي إلى ربط النص من خلال ربط العناصر السابقة بالعناصر اللاحقة أو العكس، وأن دراسة سياق النص تساعد على دراسة عناصر التضام ومرجعياتها ودلالاتها في النص الشعري.

الكلمات المفتاحية:

الاتساق النّصي، النّص، يحيى السماوي، الدلالة، التّضام، نقوش على جذع نخلة.

Semantics of Solidarity and Its Role in Textual Coherence in the Collection of Inscriptions on a Palm Trunk by Yahya al-Samawi

*** Kawthar Abdul-Hussein Murad al-Bujasem:**

PhD student in the Department of Arabic Language and Literature at Tarbiat Modarres University, Iran.

Hadi Nazari Monazem

Professor in the Department of Arabic Language and Literature at Tarbiat Modares University, Iran.

Isa Motaghizadeh

Professor in the Department of Arabic Language and Literature at Tarbiat Modares University, Iran.

*Email: k.aljanaby@modares.ac.ir

Abstract:

Linguistics has focused on studying texts, and the text is the focus of this science, as it is an interconnected linguistic formation with meaning that focuses on connection, not a sequence of independent sentences, but rather sentences that are interconnected with one another. Therefore, textual criteria have been established for this science to evaluate it, including coherence. This study focused on one of the elements of coherence, namely solidarity, due to its significant impact on the coherence of texts. It also focused on how the text is structured as a semantic edifice, tracing the poet Yahya al-Samawi's ability to Using these linguistic mechanisms semantically to achieve artistic and aesthetic dimensions in his poems, and to reveal the aesthetics of the text semantically, we studied the elements of solidarity and its significance in the coherence of the text in the poet's collection entitled "Inscriptions on a Palm Trunk." Among the elements of lexical solidarity are: contrast, semantic field, synonymy and verbal homonym, and words that belong to a regular or irregular group. The importance of this study comes in demonstrating the extent of the effectiveness of the elements of solidarity and their types in explaining the meaning of poetic texts and thus the coherence of the poetic text of the poet's poems, as formal coherence is not sufficient to demonstrate the coherence of the text unless it is combined with semantic coherence to demonstrate the extent of the consistency and cohesion of the text. The approach used is descriptive and analytical, relying on incomplete induction to arrive at conclusions, including that textual coherence can only be achieved with a set of tools, including cohesion, unless there is a semantic connection that links the text by linking the preceding elements to the subsequent ones or vice versa. Studying the context of the text helps in studying the elements of cohesion, their references, and their connotations in the poetic text.

Key words: textual coherence, text, Yahya Al-Samawi, semantics, cohesion, inscriptions on a palm trunk.

1. المقدمـــــة:

تعد لسانيات النص علماً وحقلاً جديداً يهتم بدراسة الروابط التي تربط بين أجزاء النص مع ضرورة المزج بين هذه المستويات اللغوية من خلال تحليل البنى النصية ولا يتحقق ذلك إلا بوجود شبكة من الأدوات اللغوية والشكلية والدلالية التي تؤدي إلى تماسك النصوص وانسجامها، ومنها التّضام بجميع أنواعه، ونظراً لأهميته في اتساق النص وبيان نصّية النصوص ودورها في ربط أجزاء النص بعضها ببعض ارتأينا أن نخوض في هذا الموضوع لنبحث فيه ونطبقه في أشعار الشاعر يحيى السماوي، وسبب اختيارنا لهذا الشاعر هو تتبعنا لنتاجه الشعري فكان شعره يتركز حول فكرة محورية في كل قصيدة ما يؤدي إلى ترابط أجزاء القصيدة، فكان شعره شعراً متناغماً متوازناً يجذب انتباه القارئ، فأشعاره عميقة في تناوله للرؤية الشعرية قادرة على إرسال منطوقها الدلالي بفنية عالية، وشعره يتحرك من أجل حرية الإنسان في وطنه.

1-1. أسئلة البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

1.كيف ساهم التّضام المعجمي في بيان دلالة الاتساق النصي عند الشاعر؟

2.ما مدى دور التّضام في اتساق النص وتماسكه؟

١-٢ ـ منهج البحث: المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي يعتمد الاستقراء الناقص ويركز على اختيار الشواهد والأمثال من ديوان نقوش على جذع نخلة للشاعر يحيى السماوي

1-3. أهمية الدراسة وضرورتها:

النص بنية كلية متكاملة تتضافر العناصر اللغوية والمعجمية والنحوية فيه لتشكل دلالته الكلية؛ لذا فإن التضام له دور مهم في فهم المعنى العميق للشعر وجماليته وتأثيره في القارئ مما يعزز المعنى في القصيدة وبالتالي اتساق النص وتماسكه، وهذا يؤكد أهمية الدراسة ، أما سبب اختيارنا لموضوع التّضام فلا يخلو نص من عناصر التضام، لذلك فإن هذه العناصر أساسية في تشكيل النص، وكذلك قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في أشعار الشاعر يحيى السماوي فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أشعاره من خلال اتساق النص ودور العناصر التضامية ودلالاتها في اتساق النص الشعري في ديوان "نقوش على جذع نخلة".

٢ـ الاتساق لغة واصطلاحا:

لو رجعنا إلى جميع القواميس والمعاجم في اللغة العربية بحثاً عن جذر (وسق) لوجدنا أنه يدور حول التمام والاكتمال، فهو عند ابن فارس (و س ق) يدل على حمل الشيء(ابن فارس، ١٤٦٦: مادة وسق)، وعند ابن منظور "وسقت النخلة إذا حملت فإذا كثر حملها قيل أوسقت أي حملت وسقا، والناقة تسق أي حملت وأغلقت رحمها على الماء فهي واسق، ووسق الليل واتسق واتساق القمر امتلاؤه واستواؤه واستوسقت الإبل واتسقت: اجتمعت، والاتساق، الانتظام " (ابن منظور ، ١٩٩٩: ٣٠١). أما الفيروز آبادي فقد عرفه بأنه "وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه الليل وما وسق، ومنه الوسيقة وهي مجموعة من الإبل كمجموعة من الناس فإذا سرقت طردت معا، واتسق، انتظم، ويقول الميساق هو الطائر الذي إذا طار يصفق بجناحيه" (الفيروز آبادي ، ٢٠٠٧: مادة وسق). أما السيوطي فيقول: "اتسق القمر امتلأ ليلة أربع عشرة، واتسق على وزن افتعل، ويقال اتسق استوى" (السيوطي، ١٩٨٨: ٥٧٠). من خلال هذه التعاريف فالمعنى المشترك للاتساق هو الانتظام والاكتمال والاجتماع وهذا ما يتفق مع ما يدور حول كتب الاختصاص في لسانيات النص كما عرفه دي بوجراند بأنه" إجراءات تبدو به العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق"(دي بوجراند، ١٩٩٨: ٣٠٤)

أما الاتساق اصطلاحا فهو "ذلك التماسك بين الأجزاء المكونة للنص ويهتم بالوسائل اللغوية الشكلية التي تربط بين العناصر التي تكون النص"(خطابي، ٢٠٠٦: ٥٠). والنص لا يكون متسقا "إلا إذا توفرت فيه مجموعة من الروابط المعجمية والنحوية فهو مجموعة من الإمكانيات الموجودة في اللغة لتجعل أجزاء النص متماسكة مع بعضها البعض" (الشاوش، ٢٠٠١: ١٢٤).

فالاتساق يشير إلى الدلالات أو الأدوات الكلامية التي تحقق العلاقات بين التراكيب ضمن الجملة أو الجمل وخاصة الاستدلالات التركيبية، وهذا يحافظ على هوية المرجع" (أوزوالد ديكرو وجان ماري، ٢٠٠٦: ٥٤٠). فكل رابط من روابط الاتساق يجب أن يحتوي على قدر من الدلالة يتم الربط وفقا لها، فالاتساق يعني" الترابط الكامل ويعني الترابط من بداية النص حتى آخره من دون الفصل بين المستويات اللغوية بحيث لا يعرف التجزئة ولا يحدّه شيء"(عفيفي، ٢٠١٠: ١٠٣). لذلك فإن تحقيق الاتساق يتطلب رؤية شاملة في فضاء المباني النحوية وذلك من خلال تتبع الأدوات التي تعمل على جعل النص محتفظا باستمراريته وكينونته وتواصله بالمتلقي.

وقد اهتم العرب بهذا الموضوع اهتماما بالغا لما له من أهمية في الدرس اللساني والدراسات اللغوية. يقول إبراهيم خليل: "البلاغيون العرب اعتنوا في الكشف عن الترابط بين الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي وهذا واضح في كتاب القرطاجني(ت 684هـ) فقد سلط الضوء في أجزاء القصيدة على العلاقات الترابطية" (خليل، ٢٠٠٧: ١٨٥). ومن أهم ما تناوله العرب بخصوص هذه الدراسات قضية اللفظ والمعنى، فالكلام لا يؤدي ما يريده المتحدث أو المبدع ولم يصل إلى دراسة المعنى ودراسة النظم ما لم يكن موافقا للنسق المطلوب في اللغة، وتراثنا العربي زاخر بهذه الموضوعات وخاصة نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني حيث نظر إلى القرآن الكريم نظرة عامة باعتباره نصا واحدا، وكذلك القرطاجني وغيرهم من الذين سجلوا ذلك في أعمالهم، وقد اهتم العرب بعلم المناسبة حتى قال عنه السيوطي: "وعلم المناسبة من العلوم الشريفة قلّ اعتناء المفسرين به، والذي أكثر منه الإمام فخرالدين والذي قال عنه: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الروابط والترتيبات" (السيوطي، ١٩٨٨: ٤٣). والمناسبة "تعني وجه الارتباط بين الجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية السابقة أو المناسبة بين السورة والسورة"(القطان، ٢٠٠٠: ٩٢).

والاتساق يقسم إلى عدة مستويات منها المستوى النحوي والدلالي والمعجمي ومن أدوات الاتساق المعجمي التضام.

٣-التضام

هو عنصر من عناصر الاتساق المعجمي يساهم في ربط النص واتساقه وهو يعتبر من القرائن التركيبية اللفظية فالتضام لغة من "ضمّ الشيء إلى الشيء وضمّه إليه يضمّه ضمّا فتضامّ وانتظم"(ابن منظور، 357، مادة ضم).

أما في مختار الصحاح فالتضام هو" ضم الشيء إلى الشيء فانضم إليه "وتقول: انضمّ القوم بعضهم إلى بعض، وانضمت عليه الضلوع أي اشتملت عليه (الرازي، ١٩٨٦: ١٦١).

وهذا يدل على أن مادة ضم تدل على الاجتماع والانضمام وهذا المعنى قريب من المعنى الاصطلاحي، والتضام عند هاليداي ورقية من المعايير المهمة التي تسهم في الاتساق النصي وتماسكه على المستوى المعجمي وهو عبارة "عن توارد زوج من الكلمات قوة وفعلا لارتباطهما بحكم هذه العلاقات أو تلك"(خطابي، ٢٠٠٦: ٢٥)

وهذا النوع من أدوات الاتساق من أكثر الأدوات صعوبة في التحليل؛ فلكي نميزه نحتاج إلى معرفة مسبقة بالكلمات وعلاقة تلك الكلمات في السياق وفي هذه الحالة يجب أن يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال السياقات المختلفة المتكررة (شبل، ٢٠٠٩: ١٠٩). فعندما يرى القارئ كلمة النهار في النص يتبادر إلى ذهنه كلمة تقابلها الليل يبحث عنها في النص، فالقارئ في هذه الحالة يتوقع ورودها في

النص؛ لأنَّ ذلك يساعده في الكشف عن التماسك النصي وإدراك النص بوصفه وحدة متلاحمة مترابطة الأجزاء وهذا يعد من تأثيرات علم اللغة النفسي ويدل على أن الإنسان يمتلك مجموعة من المفاهيم في ذهنه على صورة شبكة من الصور الدلالية وتختلف من فرد إلى آخر(شبل، 2009: 153)، من فوائد التضام إنّه يجعل النص وكأنه شبكة دلالية مرجعها الكلمة الأصلية ويوسع في المعنى إذ تتفرغ أفكاره فيه ويزيد في الربط بين كل جزء، ويؤدي إلى استمرارية المعنى.

٣ـ١ التّضام في التراث العربي

من الضروري العودة إلى أصول الدراسات الأولى وإنجازات السابقين لموضوع التّضام ولا يمكن أن نضرب صفحا عنها، ويجب أن نسلط الضوء عن الموروث البلاغي لهذا الموضوع لما له من أثر بالغ في اتساق النصوص" إذ إنّ هذه القرينة تحدّد وظائفها وما تشير إليه في السياق النحوي" (قدّور، ٢٠٠٨: ٢٩٠)

منذ نزول القرآن بدأت الدراسات تزداد يوما بعد يوم فكانت هناك إرهاصات هنا وهناك تلوح في أفق الثقافة العربية أغلبها تتعلق بمعني الكلمة المفردة ، ثم بدأت هذه الدراسات تنمو وتتطور" حتى تجمعت في التفاسير وبعض الشروح وشروح الأحاديث" (علوي، ١٩٩٤ : ١٦٧)

ثم تكاثفت هذه الدراسات حتى قامت "بدراسة النصوص من الداخل وعلاقة الكلم بعضه ببعض وكذلك العلاقات المؤلفة للكلام فتشكلت عوامل ضرورية لدراسة النص" (المرجع نفسه، ١٦٩)

ومنها التأليف الذي يقتضي فيه التناسب والتلاحم والتجانس، وكان القرآن الكريم الملاذ الآمن لمثل هذه الدراسات وما نجد فيه من التلاؤم والاتساق، وهذا التلاؤم هو الرابط أو أداة الوصل بين مباحث البلاغة وموضوع التّضام، كان لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ه) الفضل في بيان هذا العلم في كتابه (دلائل الاعجاز)، فنظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني لا تخرج عن معنى الضّم والالتئام فهذه النظرية كفيلة في تحليل وتفسير مفهوم التّضام والذي يكشف العلاقات الدلالية بين المفردات يقول "إنّ اللغة ليست بمجموعة من الألفاظ وإنّما مجموعة من العلاقات تحدث بتضام هذه الألفاظ وتعلقها ببعضها" (دلائل الاعجاز، د. ت: ٥٠)، أيضا كان القدامى على وعي تام بضرورة مراعاة هذه الموضوعات ونجد ذلك في نصوصهم وأطلقوا عليه أسماء مرادفة وهذا يؤكد اهتمامهم بموضوع التضام، بالإضافة إلى جهود الجرجاني هناك جهود لأبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣ه) وقد تصدى لمسألة النظم ضمّ بحثه مسألة الإعجاز والتي شغلت من مؤلفاته ثلاثة كتب (التمهيد، الانتصار، إعجاز القرآن) تناول الباقلاني مادة ضمّ والتّضام وجعلها مرادفة لكلمة الجمع، أيضا هناك جهود للقاضي عبد الجبار المعتزلي في التضام يقول ' إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنّما تظهر بالكلام بالضّم "(الخولي، ١٩٦٠ : ١٩٩)، ويقصد بالفصاحة هنا النظم، أما ابن طباطبا (ت ٤٢٢ه) وازن بين النظم والنسج وجعل كلاهما بمعنى واحد وهو ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض متفقة مع معاني البلاغة" (ابن طَباطَبا، ١٩٨٠، ٣٢).

٤ـ أدوات التضام

٤ـ١ـالتضاد أو التقابل: وهو علاقة بين الألفاظ والمعاني وهذه العلاقة تكون قريبة إلى الذهن من أي علاقة أخرى، فعندما يذكر معنى من المعاني يفهم القارئ في ذهنه اللفظ الذي يكون ضده، ونجد هذه العلاقة بين الألوان كالسواد والبياض(داوود، ٢٠٠١: ١٩٣)، فالنص وسيلة حجاجية اقناعية (بنت إبراهيم، 2012: 57)، وهذا يؤدي إلى تماسك النص وترابطه فالضد يظهر حسنه الضد(عفيفي، 2001: 114). أما التضاد عند هاليداي ورقية حسن فيقسم إلى أربعة أقسام:

أولا-المقلوبات: وهذه تعتمد على علاقة العكس بين اللفظتين كما في كلمتين(يحب ويكره). القارئ عندما يقرأ كلمة مثلا (يحب) يتبادر إلى ذهنه عكسها وهذا يؤدي إلى تماسك النص وترابطه.

ثانيا- المكملات: كما هو الحال بين لفظتي (الابن والبنت) فإنهما لفظتان لجنس واحد وهو البشر، وإن إحداهما يكمل الآخر لذلك سميت بالمكملات.

ثالثا- المتعارضات: وهذا النوع من التضاد يظهر عندما تكون إحدى اللفظين متعارضة مع اللفظ الأخرى (يحب ولا يحب) وهذا يؤدي إلى ترابط النص.

رابعا- الارتباط بموضوع الحلقات الدلالية: وهذا النوع لا يعتمد على الصيغ الصرفية ولا إلى الأدوات النحوية ولا إلى الجذور المعجمية وإنّما ينظر إليها من خلال الدلالة والمعنى وادراج الكلمة في حقل دلالي واحد.

٤-٢-علاقة الكل بالجزء: وهذا النوع يشمل الألفاظ التي تندرج ضمن شيء معين وعلاقة تلك الأشياء بهذا الشيء كالصندوق وغطائه.

٤-٣- اللفظ المشترك: تنتمي هذه الكلمات إلى كلمة شاملة مثلا (يقود ويمشي) وهذا ما يشتمل عليه فعل ذهب.

٤-٥-علاقة الجزء بالكل: هذه الألفاظ تندرج ضمن جزء معين فمثلا(العين والأنف) تنتميان إلى الرأس والرأس جزء من كل.

٤-٦- الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة أو غير منتظمة: هذه الكلمات ترتبط أجزاؤها بعضها ببعض مثل أسماء أيام الأسبوع. وهذه الألفاظ تندرج في مجموعة أسماء الألوان (شبل، 2007: 110).

التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة فالعلاقة النصية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، وهي علاقة التعارض مثل (ولد، بنت) (وقف، جلس) فهذه الألفاظ قد ترد في النص ولا يعود عليها عنصر إحالي ولكنهما يسهمان في النصية (الهواوشه، ٢٠٠٤: ٩٤)

وهذا التعريف اختصر الحديث عن التعارض دون التعاريف الأخرى، وقد سميّ بعض الباحثين التضام بمصطلح آخر وهو المصاحبة المعجمية ويراد بها العلاقات بين الألفاظ مثل علاقة التقابل والتضاد، وعلاقة الكل بالجزء، وعلاقة الجزء من الكل، وهناك من يسمى هذا المصطلح بالتناظر ومنهم أصحاب النظرية الأسلوبية ومرة أخرى أطلقوا عليه التماثل لذا فأن التضام عنصرا مهماً من عناصر الاتساق النصي الذي يساهم في تماسك النص وترابطه، فكل زوج من الكلمات التي يحصل بينهما تضام ترتبط بعلاقة مع الكلمة الأخرى، أما بالتضاد أو الترادف أو التقابل أو غيرها من العلاقات الدلالية والتي يحددها السياق أو القارئ، وبعد هذه التعاريف ومفهوم التضام ننتقل إلى الجانب التطبيقي في أشعار الشاعر يحيى السماوي

٥- التعريف بالشاعر يحيى السماوي

ولد الشاعر يحيى عباس عبود السماوي في مدينة السماوة في العراق عام 1949م فكان من رواد الشعر العربي المعاصر، قال الشعر في وقت مبكر من حياته، تخرج في جامعة المستنصرية عام 1974م، كان شاعرا وكاتبا وناقدا ومحللا سياسيا وقاصا بارعا، لا يشق له غبار وقلمه يقطر علما وأدبا، عمل في الصحافة والتدريس والإعلام، يعبر الشاعر عن حبه لمدينة السماوة مكان طفولته وحياته وصباه متأثرا بها فصورتها لا تفارق خياله، له مجموعة من الدواوين ومنها نقوش على جذع نخلة تم نشره عام 2005 ويتضمن هذا الديوان أربع عشرة قصيدة.

٦ـ دلالات التضام في شعر يحيى السماوي

٦ـ١ـ دلالات التضاد

لازال فيك من الحسين بقية تأبى الخنوع وإن تباح وريدا (السماوي،٢٠٠٥، ١٢)

الشاعر في هذا البيت الشعري وظّف التضام من خلال عناصر التضاد (تأبى، تُباح) فهذا التضاد يسهم في تعزيز المعاني المرادة من هذه القصيدة، كذلك التضاد المعنوي بين الخنوع وعدم الاستسلام، يعكس لنا الصراع النفسي والداخلي حيث يبين لنا الشاعر مقاومة الخنوع حتى في أصعب الاوقات وهذا التقابل بين القوة مقابل الاستسلام والخنوع ، فالتضاد واضح بين القوة والضعف وجه الشاعر أبناء شعبه من اتخاذ موقف في الحياة من أجل عدم الاستسلام والخضوع، إن وجود مثل هذه العناصر التضامية يسهم في نصية النص فهذه العناصر تضيف إلى النص وخاصة على مستوى المعنى في التضاد أو التقابل أو غيرها إضافات ملموسة تسهم في اتساق وترابط أجزاء النص.

قال الشاعر:

كن مثل طين الرافدين و لا تكن إن اوقدوا نار الضلال حديدا

خسيء الغزاة فما العراق بعاقر عقم الزمان وما يزال ولودا (م. ن، ١٥)

الشاعر في هذه الأبيات يقدم لنا نصّا شعريا زاخرا بالدلالات والاضداد المعنوية ومنها (العزة والكرامة مقابل الخضوع والاستسلام حيث يتحدث الشاعر عن الأشخاص اللذين يساندون ويدعون قوات الاحتلال فهؤلاء الأشخاص يبيعون أنفسهم مقابل الماديات، فالشاعر يحثنا عن الابتعاد من هؤلاء المنحطين وعلينا بالثبات والقوة أمام الظلم، فهذه الأبيات تعزز الشجاعة أمام الضعف والظلم والظلام، وهذا التضاد يفهم من خلال المعنى يزداد التص به اتساقا وتماسكا، فالشاعر يقدم هذا التص المترابط بفعل أدوات الاتساق.

في قصيدة (عصفا بهم) جاء التضام بعلاقة التضاد في الألفاظ (تكن ولا تكن) فهذا النوع كما يسميانه هالداي ورقية حسن المتعارضات ويحدث هذا عندما تتعارض إحدى اللفظين مع اللفظ الآخر، وهذا التعارض يحقق الترابط بين أجزاء النص الشعري، أيضا وظّف الشاعر التضاد في أبيات أخرى بين لفظتي (جهاد وقعود) (عاقر، ولودا) (يعز ويذل) نلاحظ أن هناك تضادا بين هذين اللفظتين فالجهاد هو القيام للدفاع عن الوطن، أما القعود فهو عكسه، وكذلك هناك ترادف في أبيات القصيدة (عاقر وعقيم) وهذا الترادف أدى إلى ترابط أجزاء النص، فتنوع التضاد أضفى على النص تألقا وجمالا فالشاعر استخدم التضاد كمرآة عاكسة تعكس لنا الصورة التي كانت في مخيلة الشعب العراقي باعتبار أن الدفاع عن الوطن واجب مقدس يجب أن يتحلى به جميع أبناء الشعب العراقي.

وفي بيت آخر يقول :

المفترون على الإله بسنّهم فتوى تُنيب عن الجهاد قعودا

الناقصون مروءةً وعروبةً الكاملون نذالة وجحودا

رقصوا على قرع الطبول كأنهم خلقوا لطبل الاجنبي قرودا (م. ن، ١٤)

تتوالى الاضداد في هذه القصيدة فنجد التضاد بين اللفظتين (الناقصون، الكاملون)، وهذه التضادات تعتمد على علاقة العكس بين اللفظتين فالقارئ عندما يقرأ كلمة الناقصون يتبادر إلى ذهنه عكسها وهم الكاملون وهذا يؤدي إلى تماسك النص وترابط أجزاءه بفعل التضام بعلاقة التضاد، في قصيدة عصفا بهم نجد تنوع التضام فجاء بعلاقة التضاد والتقابل وكذلك الترادف والحقل الدلالي ويبقى القارئ أو السياق هو الذي يحدد المعنى المراد من هذه الأضداد، فالتضاد يظهر المعنى ويوضحه، ولا

شك أن هذه العناصر تسهم في اتساق النص وذلك من خلال الإضافات التي يضيفها التضام على مستوى المعنى ، سواء كان في علاقة التضاد أو التقابل أو الترادف وهذا يحقق معنى التناسب المعنوي الذي يدعو إليه علماء النص باعتباره شرطا أساسيا في النص، بالإضافة إلى دوره البنائي والشكلي للنص. في قصيدة أصل الداء " **فتارة أشعر أنّ بلدتي مئذنة، ترشّنا بالنور والأريج، حتى تستحيل جنة أرضية وتارة أخالها إذاعة، تنهى عن المعروف، أو تأمر بالمنكر، فلم أعد أميز العهر من القداسة، فلست أدري من بنا البائع والمباع في عولمة النخاسة** (م. ن ، ٢٠).

هذه القصيدة تعبر عن الضياع والتناقض في مشاعر الشاعر السماوي تجاه بلده العراق حيث يظهر التضاد واضحا في هذه الأبيات ويفهم من خلال السياق الشعور بالأمل والتفاؤل وبين الشعور بالتعاسة والضياع، حيث يعبر الشاعر عن شعوره وشعور كل أبناء العراق بالتعاسة والمعاناة مما يشير إلى حالة من الضبابية وعدم الوضوح ودلالة هذا التضاد يعكس لنا التناقض في مشاعره فتارة يعبر عن الأمل من خلال ذكر(مأذنة، عبادة، ترشنا بالنور) حيث يعبر الشاعر عن بلده بأنّه مليء بالنور وبعدها يعبّر عن بلده العراق بأنه لا يقدم لأبنائه الخير فينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر وهذا تناقض بين الأبيات، فالنور مقابل الضباب أي الأمل ضد الضياع وهذا يعني الصراع بين ما يمكن أن يكون عليه وبين الواقع الذي يعيشه، فالتضاد بين المعروف والمنكر والأمر والنهي يعكس لنا الصراع الداخلي الذي يعيشه الشاعر، فالشاعر يتحدث عن الأمل واليأس أي بين المشاعر الإيجابية والمشاعر السلبية، أيضا في هذه الأبيات يعبر الشاعر السماوي عن التضاد بصورة واضحة ومباشرة بين العهر والقداسة، وهذا يعني حالة من الانهيار اللاأخلاقي والفوضى في المجتمع، ودلالة هذا التضاد يدل على الانحلال والفساد وهو الانحراف عن الأخلاق والقيم لهذا المجتمع، أما القداسة فهي الطهارة والنقاء والذي يجب أن تكون عليه المجتمعات، فالشاعر لا يستطيع أن يميز بين الجيد والرديء في هذا المجتمع، هذا الانهيار الاجتماعي بسبب الفوضى الذي يعيشه المجتمع بل كل المجتمعات نتيجة العولمة، فتبدلت المعايير وتداخلت القيم في تلك المجتمعات مما يؤدي إلى انتشار الفساد فيها، ولهذا التضاد دلالات أخرى منها الشاعر يسخر من الواقع حتى أصبحت القيم والمثل العليا والمبادئ غائبة في المجتمعات، وبصورة عامة يتحدث الشاعر عن عمق المعاناة والقلق من هذه العولمة والتحولات الثقافية والاجتماعية، وهذا بدوره يؤثر على القيم والمبادئ والهوية، أيضا هناك تضاد بين البائع والمباع حيث يجد الشاعر صعوبة في التمييز بين البائع والمباع في هذا المجتمع، فقد اختلطت الأدوار وأصبح من الصعب على الإنسان التمييز بين الخير والشر، وهذا يدل على الفوضى والانهيار في هذا المجتمع.

في قصيدة (**لا تسأليه الصبر**) يقول الشاعر:

ملكت فؤادا منه آسره — سعت إليه بقيدها وسعى

شاخ المشوق بغربته و إذا — جلسا لمائدة الهوى يفعا

حيران بين اثنتين خيرهما — شر يحيق به إذا قنعا

شرب الردى والقهر من دمهم — ومحرري المزعوم ما شبعا (م. ن، ٣١).

يظهر التضام في هذه الأبيات بعلاقة التضاد والمشترك اللفظي فمن خلال التضادات (شاخ، يفعا) (خير، شر) (شبعا ما شبعا)، وهذه التضادات تعكس لنا الصراع النفسي والمشاعر المتقاربة في النص، في التضاد الأول يبين لنا الشاعر التضاد بين (شاخ، يفعا) ففي كلمة شاخ تدل على الشعور بالوحدة والغربة والحنين، بينما مائدة الهوى يفعا تدل على الرغبة في الانسجام والتواصل لأنه ما زال يافعا.

أما التضاد بين الخير والشر فتدل على الحيرة بين الخيارين وهذا التناقض بين خيرها وشرها وهذه المفارقات السلبية تعكس مدى الصراع النفسي، أيضا هناك اشتراك لفظي بين كلمتي (الردى والقهر) فكلاهما يعني الهلاك والحيرة وعدم الاستمتاع بالحياة، أيضا هناك تضاد بالمتعارضات (شبع وما شبعا) تضاد متعارض بينهما للدلالة على المعاناة والألم في مقابل ما شبعا، إن الأمل في التحرير لم يتحقق

بسبب المعاناة فالتضاد بين الشبع والجوع، تعكس هذه التضادات الصراعات والمعاناة النفسية التي يشعر بها الشاعر مما يؤدي إلى عمق المعنى المراد من هذه الأبيات، وبالتالي أن هذا التضاد يؤدي إلى تماسك النص وترابط أجزائه.

قال لي الصحاب، حين استباح دارها الأغراب ، صاحت بهم، فعاجلتها زخة من مطر الحقد، أغنت مئذنة، وأجهشت سجادة، أنتحب المحراب (السماوي، ٣٨) جاء الشاعر بالتضام الدلالي في هذه الأبيات بعلاقة الجزء من الكل، فالمئذنة والسجادة جزء من المحراب، ودلالة هذا التضاد يعكس الصراع بين السلام والحقد، والخير والشر والخراب والطمأنينة، ويظهر لنا الشاعر في هذه الأبيات الحزن العميق على فقدان الأمن والسلام التي كانت تسود المكان المقدس، فهذا التضاد يمنح القصيدة قوة تعبيرية تساعد على توصيل مشاعر الحزن والأسى للمتلقي، فهذا التضام بين المسجد والمأذنة والسجادة وبين الخراب والسلام والخير والشر أدى إلى ترابط أجزاء النص، فالقصيدة وحدة بنائية متكاملة؛ لذلك فالوحدة العضوية واضحة وبالتالي تؤدي إلى تماسك النص واتساقه.

يقول الشاعرفي قصيدة في **وطن النخيل**

" في وطن النخيل الناس صنفان: فأما قاتل مستأجر، أو مؤجر قتيل" (م. ن، ٥٢)

التضاد بين قاتل وقتيل، تعكس لنا هذه الأبيات واقعا مأساويا مؤلما حيث يصبح القتل أمرا مألوفا سواء كان القاتل مستأجرا أو القتيل مؤجرا، وتبين لنا هذه الأبيات أن المجتمع ينقسم إلى فئات مختلفة مما يظهر التباين بين الناس في هذا الوطن، يظهر التضاد واضحا بين المستأجر والمؤجر بين القاتل والقتيل مما يظهر لنا تعقيد العلاقات الاجتماعية ، وهذا يدل على العنف والموت وهما جزءا من هذه الحياة والمعاناة في هذا البلد الجريح، وبهذه الكلمات المتضادة وهذا التضاد يسهم في خلق الترابط بين الأفكار، مما يجعل معنى النص أكثر وضوحا، أيضا هناك تناغم بين هذه الألفاظ وهذا يؤكد المعنى العام للنص وهذا التناغم يخلق الترابط والانسجام فالتضاد يبرز لنا العقيدات الإنسانية والاجتماعية مما يجعل توصيل المعنى للمتلقي أكثر دقة وعمقا.

يا آسري أحكم عليّ وثاقي سأضيع لو بادرت في أطلاقي

يا آسري والعشق في غلوائه ضعف تلين تجلد العشاق (م. ن، ٥٥)

تتجلى ظاهرة التضام من خلال علاقة التضاد في (وثاقي، أطلاقي) نجد بين الكلمتين المتناقضتين تناقض الأولى تشير إلى القيود التي تجعل من الشخص حزينا وهذا يدل على حالة الأسر أو العجز عن الحرية أما اطلاقي فيعبر عن الانطلاق والحرية وهذا يتمنى كل شخص الوصول إليه، فالتضاد يعكس الصراع الداخلي بين الأسر والحرية، فالشاعر يعبر عن الحرية ولكن خوفه من الضياع عند الخروج من هذه القيود وهذا يعكس لنا الحاجة إلى الخروج والخوف من عواقبه، مما يدل على عمق المشاعر الإنسانية وكيف تكون الحرية مربوطة بالخوف من المستقبل المجهول هذا التضاد اسهم في ترابط النص وايضاح المعنى المراد.

خُلقت لبحرك يا جميل سفينتي فأعصف بها لا خوف من إغراقي

وخُلقت قنديلا يرش بضوئه ليلا عصي الفجر في أعماقي

لا تخش من ريح عليّ وموجه فالخوف كل الخوف من أشواقي (م. ن، ٥٥)

يتجلى التضاد في هذه الأبيات التضاد التأويلي حيث إنّ الشاعر شبه محبوبته بالبحر الهائج وشبه نفسه بسفينة النجاة يستطيع أن يقلل الصراع الداخلي في نفس محبوبته وبالتالي يخلصها من القلق والاضطراب النفسي، من خلال التضاد التأويلي يستطع الشاعر أن يربط بين أجزاء النص ، أيضا هناك

تضاد بين (قنديلا يرش بضوئه) (ليلا عصي الفجر) فالتضاد التركيبي يتجاوز المفردات إلى مستوى التركيب فالتركيب الأول يقابل التركيب الثاني، وهذا التضاد يؤدي الى ترابط سياقات النص.

ولأننا نجفو ونعرف أننا لا بدَّ مُلتقيان بعدَ فراقِ
ولأننا متماثلان غرابَة متباينان كما حروف طباق
ولأننا في الحالتين خرافةٌ تدعى بقاموسِ العذابِ عراقي
خطفوك مني ضحكة وخطفتها شعبا أنادم كأسه وأساتي (م. ن، ٥٧)

الشاعر يبين لنا التضاد من خلال التناقض بين (الفراق واللقاء) حيث يشير الشاعر إلى الانفعال الذي يعانيه الإنسان من الفراق، ولكنه يؤثر على ضرورة القيام والنهوض بعد كل معاناة كذلك هناك تضاد بين (متماثلان، متباينان) تبدو هذه الحروف مختلفة لكن في حقيقتها مترابطة، أيضا هناك تضاد بين (زقوما، وأنت بيادر) مفارقه بين المعنين؛ لأنه يقتات أسوء الطعام ويعطي أصناف الطعام، ويتمثل بصورة الشعر بالعطاء والبركة، يظهر التضام في المشترك اللفظي في كلمه عراق وهذا اللفظ يشير إلى معاناه الشعب، أيضا التضاد واضح في البيت الأخير من هذا النص وهناك تضاد بين الضحك والسجن فالشاعر يتحدث عن السرور والفرح وبين المعاناة والحزن، والذي يدل على ذلك القرينة اللفظية (الكأس) وهو يجمع بين الحزن والفرح ودلالة التضاد تبين لنا فكرة المعاناة المستمرة، أما دلالات الترادف فتدعم الاتساق النصي وتعزز من الارتباط بين الألفاظ بكل عمق وبأدق المعاني.

يا آسري والعشق في غلوائه ضعف تلين تجلد العشاق
يا آسري والداء أول أمره وهنٌ وأخره تمام فواق (م. ن، ٥٩)

نرى أنّ التضاد نفذ من أعماق الشاعر السماوي وتحول إلى سمة بارزة في شعره فعبر عن مشاعرة بعلاقة التضاد بين يلين و يجلد، فالشاعر وظفه في شعره بهذا التنوع و هذه الكثافة لتعبر عن الحالات النفسية التي يمر بها بغية تأثيرها على المتلقي، ايضا هناك تضاد بين الإنسان الذي يعاني من مرض أو شيء معين في هذه الحياة حيث يبدأ أول الأمر بضعف ووهن وبالتالي تكون النهاية تفاؤل واستقرار، فالبيت يشير إلى الأمل والتعافي بعد المعاناة والألم والحزن يظهر التضاد بين الضعف والقوة تضاد تأويل.

الآن أبتدئ الصبا ولو أنني جاوزت خمسينا من السنوات
الآن اختتم البكاء بضحكة تمتد من قلبي إلى حدقاتي
غربت في أقصى الديار فشرقت روحي وحسبك منتهى غاياتي
سامحت جلادي وكنت ظننتني سأنال منه بألف ألف أداة
وطردت من قلبي الضغينة مثلما طرد الضياء محافل الظلمات
جهز ليومي في رحابك فسحة وحفيرة لغدي تضمّ رُفاتي (م. ن، ٧٣)

هذه القصيدة قالها الشاعر عندما عاد إلى الوطن أي أعلن خبر عودته إلى وطنه العراق، فالقصيدة تبيّن سيرة الشاعر الذاتية فيظهر التضام في هذه القصيدة واضحا من خلال علاقة التضاد التأويلي بعبارة (الصبا، جاوزت خمسينا) فالمقارنة بين هذه العبارات واضحة، والتضاد بين أيام الشباب والكهولة وهناك تضاد بين البكاء وضحكة، وغربت وشرقت، وكذلك التضاد العكسي فنلاحظ التضاد الاتجاهي وكذلك التضاد بين الظلمات والضياء، الضياء يدل على النور والضوء والأشواق والظلام يدل على الألم والمعاناة، ففي هذه القصيدة تناقضات عديدة مجملها التضاد بين الماضي والحاضر بين حياة الأمس وحياة اليوم.

الله ما أحلى السماوة ليلها باكي النداوة ضاحك النجمات

كانت تمشط شعرها في شرفة خضراء تنسله إلى خصلات(م.ن،٧٨)

ظاهرة التضاد واضحة في النص بين لفظتي (باكي، ضاحك) وكذلك التضام بعلاقة الكل بالجزء فالخصلات هي جزء من شعرها، من خلال هذه العلاقات تترابط أبيات القصيدة وتتماسك وتتحقق الوحدة الموضوعية فيها.

أما في قصيدة نقوش على جذع نخلة يقول الشاعر:

الكون مرآة كل النهايات بدايات؛ إذن كل البدايات نهايات وتلك آيات (السماوي، ٩٦).

فالتضاد بين كلمتي (نهايات بدايات) جعل النص أكثر تناغما وخلق موسيقى تناغمية، مما أدى إلى زيادة الجمال في تركيب النص، أيضا نلاحظ تضاد التراكيب في هذه القصيدة منها (كل النهايات بدايات وكل البدايات نهايات) فهذه التضادات حقق التوازن بين الأبيات ولها دور مهم في تحقيق الترابط والانسجام والتكامل بين هذه الأسطر من القصيدة

أتستحق هذه الحياة أن يعيشها الإنسان، مسخا ذليلا خائفا مهان، ليس شجاعا ليفر أنّه جبان، ما قيمة التحرير، إن كان الذي هب إلى نجدتنا، حررنا واعتقل الوطن) (م.ن،٩٨).

نجد الكلمات(مسخا، ذليلا، مهان، خائف) تدل على السخرية من الإنسان بأن يعيش بذل وعبودية تحت حكم الاحتلال، وجميعها تدل على حقل دلالي واحد وهو (الذل والجبن) وكذلك هناك تضاد بين الشجاع والجبان مما يعزز المعاني السابقة وكذلك التضاد بين (حررنا، اعتقل) فكان الوطن هو المعتقل بيد الاحتلال.

في قصيدة تعاويذ يقول الشاعر: **يا أمة الله انهضي... كفاك هذا العار، من قبل أن يطبق ليل القهر بالدجي... على بقية النهار** (م. ن، ١٥٨)

في قصيدة تعاويذ يدعو الشاعر الأمة العربية إلى الاستيقاظ والنهوض من حالة العار والخنوع ويحذر الشاعر من استمرار هذا الوضع والذي يؤدي إلى الذل والظلم والطغيان وأشار إليه بليل القهر ويغلق أمام الأمة النهوض والتغيير، وأشار الشاعر إلى (بقية النهار) الأبيات جميعها متقاربة من خلال علاقة التضاد بين الليل والنهار فالليل يرمز إلى العزلة والضعف بينما النهار يرمز إلى الأمل والنور والحياة فهناك صراع داخلي في نفس الشاعر.

ويقول في قصيدة أخرى: **قفي على شرفة عيني لحظة عسى أعود هادئا وديعا، فالوجد قد صيري مشاكسا جزوعا، تهت فهل وجدتني من قبل أن أضيعا، ملكت من أشجاري الأصول والفروعا، فما الذي أبقيت للماء الذي أعشب رملي، فغدا خريفه ربيعا،** (م. ن، ١٥٦)

يكمن التضام في قصيدة **ملكتني جميعا** في ثنائية ضدية وهذه الثنائية تتمحور حول (الهدوء والاضطراب) من خلال لفظتي (هادئا مقابل مشاكسا) فالهدوء دلالة على الصراع الداخلي للذات حيث يريد الشاعر ويتمنى أن تحصل السكينة والأمان والهدوء بينما الواقع يعاني الشاعر من القلق والوجد، أيضا هناك تضاد بين (الضياع والوجود) في البيت (هل وجدتي من قبل أن أضيعا) يشعر الشاعر في البيت بالضياع والفقد والبحث عن الهوية فهو يبحث عن نفسه قبل ضياع كل شيء وهناك تضاد بين الجذب والخصب فالماء الذي (اعشب رملي يقابل خريفه ربيعا) وهذا دلالة على التحول من حالة العقم إلى حالة العطاء والخصوبة، يعكس الأمل والتجدد في هذه الحياة على الرغم من الواقع المؤلم والمعاناة التي يعيشها الشاعر، نلاحظ التضاد أيضا في(يفاعتي، كهولتي) الشباب مقابل الكهولة فالانتقال من مرحلة إلى أخرى من مرحلة الشباب المفحمة بالحيوية إلى مرحلة الكهولة المليئة باليأس مما يعكس الفقدان والشعور بالحنين، أيضا هناك تضاد بين (الفقدان والملك) (ملكتي من أشجاري الأصول والفروعا)

مقابل (وما ستبقين لمن أحببت في يفاعتي) هذا التضاد دليل على الصراع النفسي في ما يمتلكه الشاعر من مكانة وذكريات وما فقده من أشخاص ومشاعر هناك تضام بعلاقة الكل من الجزء فالأشجار هي الكل و الأغصانُ والفروع هي جزء من الأشجار أيضا نجد علاقة الحقل الدلالي (الأهداب، الدموع والاجفان) تندرج تحت حقل دلالي واحد وهو العين، فهذه التضادات تدل على الصراع الداخلي الذي يحدث بين الأمل واليأس والفقد، أيضا دلالة على التغيرات الزمنية بين الماضي والحاضر، وكذلك كيف تؤثر مراحل الحياة على الذات والإنسانية لذا فأن دلالات التضاد في هذه الأبيات ودورها في اتساق النص تتضمن عمق المشاعر مما يجعل القارئ يشعر بما يشعره الشاعر نفسه وكذلك خلق تواصل عاطفي مع النص.

ماذا تَغيّر؟ نفسُها الأُسُسُ أما الجديدُ فإنّهُ الدَلسُ

بالأمسِ كان اللصُ ينهشُنا واليومَ ينهشُ لحمَنا العسسُ

مدنٌ تُباد ؛ لأنّها نُطقتْ لتشاد أخرى طبعها الخرسُ (م. ن، ١٦٩)

يشير الشاعر إلى عدد من التناقضات في الأبيات الشعرية منها التناقض في التغيير والزمن فهناك مقابلة بين (بالأمس كان اللص ينهشنا) يقابل (واليوم ينهش لحمنا العسس) ويدل التضاد على التغير في الأوضاع فهناك تهديد وقتل من النظام السابق في الماضي والآن هناك تهديد من قبل قوات الاحتلال والخطر لا يزال قائما ولكن التغيير في طبيعة هذا الدمار والقتل والخراب، أيضا هناك تضاد بين النطق والخرس فالمدن التي نطقت هي التي أُبيدت أما التي خُرست شيدت، وهذه مقابلة مفارقة بين هذه المدن التي تتحدث وتعبر عن حريتها تتعرض للدمار، أما المدن التي لا تتحدث تكون محمية وهذا يعكس الصراع بين الحياة والموت، وهذا التضاد يؤكد على مأساة الوضع في العراق، وهذه التضادات تبين لنا دلالات الصراع السياسي والاجتماعي حيث الفقدان وعدم الاستقرار فقدان الأمان فقدان الهوية، وربما الخرس والنطق يشير بهما الشاعر إلى الأمل واليأس، اليأس من الواقع بعد الاحتلال وهذا ما يرمز له النطق، أما الخرس يرمز إلى الحماية والحصانة والأمان وهذه التضادات تعكس لنا تجربة معقدة تعبر عن الصراع النفسي والأمان والهوية كما تبين كيف أن التعبير عن الذات يمكن ان يكون له عواقب وخيمه في ظل ظروف معينة، التضام بنوعيه التضاد والتقابل أدى إلى اتساق النص وتكامله وهذا النص يتميز بالوحدة الموضوعية.

في قصيدة **خذي بأمري**

ما للمسافات التي بيننا تدنيك من قلبي و تقصيني

إن الذي خضبني باللظى نفس الذي بات يداويني (م. ن، ١٧٤)

يظهر التضام بعلاقة التضاد (تدنيك و تقصيني) يدل هذا التضاد على شعور متناقض فالشاعر يقول: أن هذه المسافات تبعده عن الأشخاص الذي يحبهم ولكنه في مقابل هذه الأبيات يشعر الشاعر بأن هذه المسافات تخلق قربا بينهما، أيضا هناك تضاد بين اللظى والشفاء فاللظى الألم أو النار أما يداويني فهو الشفاء فالشاعر يبيّن لنا أنّ الشخص الذي يخلق له الأمل والمعاناة هو نفس ذلك الشخص الذي يداويه ويشفيه من هذا الألم ويمنحه الراحة والأمان، وهذا التناقض يعكس التوتر الذي يشعر به الشاعر، أيضا تدل هذه التضادات على الشعور بالقرب والانفصال، وهذا التناقض عاطفي يدل على قوة المشاعر مما يضفي على النص جمالا.

يا حبيبي، أيّها الآمرُ، والواهِبُ..والمانِحُ..والمُمْسِكُ ..، والمُمْطِرُ دفئاً وعبيرْ، جئتُ مذبوحاً من الشوقِ ..ظمئاً ..فاسْقِني من ثَغرِكَ العذبِ، ولو كأسَ زفيرْ (السماوي ٧٠)

في هذا المقطع يظهر التضام بعدة علاقات منها التضاد بين كلمتي الآمر والواهب مما يشير إلى السلطة والقوة بينما يشير الممسك والممطر على العطاء والكرم وهذا يعكس العلاقة بين العطاء وعدمه،

أيضا هناك علاقة دلالية تظهر من خلال عبارة مذبوحا من الشوق وظميئا ، وهذا يعبر عن الألم والشوق إذ يبيّن حالة من الفقدان ولكن رغبة في التواصل، يواصل الشاعر التضادات في هذه الأبيات وهي تضادات مرتبة بين ثغرك العذب وبين كأس من زفير ، حيث إنّ الزفير هو غير مرغوب فيه ولكن الشاعر يظهر رغبته بأن يجعل من كل شيء منها جميل وعذب حتى لو كان زفير، فالتناقض بين العذوبة والمرارة فالشاعر يعبر عن الصمت الداخلي العاطفي في نفسه فهو يشعر بالشوق والألم بينما يريد أن يحصل على الحب والعاطفة، وهذا يعزز الصورة الشعرية لدى الشاعر فهذه التضادات تجعل النص أكثر تأثيراً على القارئ.

يحدثُ أنْ تكتبَ ليْ أميرتي، رسالةً طويلةً، من دونِ حرفٍ واحدٍ، عن شهريارها الفُراتيّ، وسندبادِها المُبْحرِ، بين الجيدِ والأحداقْ، وعنِ تراتيلِ الهوى الصوفيّ في مملكةِ العشاقْ، والوجدِ والهيامِ والغربةِ والأشواقْ، أعرفُها منْ بصمةِ الثغرِ على توقيعِها، في آخرِ الأوراقْ (السماوي، ٧٠)

هناك تناقض بين العبارات منها (تكتب لي أميرتي رسالة طويلة) وبين (من دون حرف واحد) وكذلك وهناك تضاد بين الشخصيتين التراثيتين بين (سندباد و شهريار) فالسندباد الشخصية المغامرة والبحث عن المعرفة أما الشخصية الثانية فهي شهريار وتعني السلطة والقوة وهذا تضاد بين الاسمين، أيضا هناك تضاد بين الغربة والهيام وهذا التضاد يعكس حالة من الشوق والرغبة مقابل الفقد والانفصال، من خلال ذكر الأسماء التراثية في هذه القصيدة يعكس لنا البعد الثقافي بين هذين الشخصيتين من خلال الثقافات المختلفة مما يجعل النص أكثر عمقا،

أيضا هناك علاقات دلالية من خلال الحقل الدلالي (الوجد، الغربة، الهيام، الأشواق) تربطها علاقات دلالية وهي الحب وهذا يعزز الإيضاح ويجعل القارئ له رغبة في الاستمرارية في هذه التجربة العاطفية كل ذلك أدى إلى الترابط الموضوعي فالتضام يساهم في بناء نص متكامل مترابط الأجزاء.

(طهّرْ بنارِكَ طيشَ أمسي المُسْتبى، واحْرِقْ جميعَ الشّوكِ في صحراءِ أمسي ياحَريقْ، نَقْشاً على قلبي - بإزْميلِ التبَتُّلِ، خَطَّ صوفائيلُ أسْماءَ التي ليستْ تُسمّى، كالأنيسةِ، والنّديمةِ، والصديقةِ، والعشيقةِ والرّفيقةِ، والحبيبةِ، والتي نفخَتْ بروحِ العشقِ في صحراءِ عمري، فاسْتحالَ الرّملُ ياقوتاً، وصار حصى مفازاتي الزّبُرْجُدَ والعقيقْ(السماوي، ٦١)

تظهر ظاهرة التضام بعلاقات مختلفه أولها التضاد بين الطهر والحريق في البداية الشاعر يطلب من النار أن تطهر الأمس وتحرق الشوك في الصحراء وهذا التضاد بين النقاء وبين الدمار والحريق هو الدمار، وهو تضاد تأويلي يفهم من خلال السياق من خلال تحول الصحراء إلى ياقوت وتحول الرماد إلى زبرجد، ربما يفهم أن هذا التضاد يكون بين القحط والجفاف، أيضا يظهر التضام بالحقول الدلالية (الصحراء، الرمل) ترتبط بحقل دلالي واحد وهو البيئة القاسية، أما حقل الجواهر فهو (الياقوت، العقيق، الزبرجد) تحت حقل دلالي واحد وهو الجمال والجواهر، أما الحقل الدلالي للنار (النار، الحريق، الحصى) فالنص يظهر بعلاقات دلالية متنوعة ومن دلالاته التطهير تطهير الذات من مل ما يتعلق بالماضي من شوائب والتحول من القحط إلى الشبع، أيضا الشاعر ذكر الكلمات التي تدل على الروحانية فكلمة صوفائيل تدل على الأبعاد الصوفية للشخصية الموصوفة يمزج الشاعر بين القحط والجمال والعالم الروحي مما يعكس تجربته الذاتية الروحانية، هناك توازي بين الألفاظ (الصديقة، العشيقة، الآنسة، النديمة) فتعددت أوصاف الموصوف فكل هذه العلاقات تؤدي إلى اتساق النص.

قلتُ لـ" صوفائيلَ " في لقائِنا الأخيرِ : إنّ الصَّحْبَ والأحِبَّةَ الثُّقاةَ، يسألونني : ما اسْمُ أميرةِ الأميراتِ، " التي ليستْ تُسمّى" ؟وأنا أسألُ نفسي : ما اسمُها ؟ والوردُ في حديقتي يسألُ ما اسْمُ التي تقولُ عن زفيرها بأنهُ، أعْطرُ من جميعِ ما في الرّوضِ، من أشذاءْ ؟ ، والكَرَزُ النّاضِجُ والزهورُ من قرَنْفلٍ، وزهْرِ، رُمّانٍ ومن سفرْجَلٍ،

تسألني : ما اسْمُ التي تُغيظنا، بثغرها الضّوئيّ كالياقوتةِ الحمراءْ ؟ وشرشفُ الوسادةِ الزرقاءِ ..والملاءةُ الناعِمةُ البيضاء، سائلتني :ما اسْمُ مَنْ كتبتَ أنَّ جيدَها أنْعَمُ من حريرِنا الناعمِ مثلَ الماءْ؟ والحاسِدونَ الماضغونَ لحْمَهُمْ، والحاقِدونَ الشّاربون قيْحَهمْ، تساءلوا : ما اسمُ التي أعادتِ الصُّداحَ، للحنجرةِ الخرساءْ ؟(السماوي، ٤١).

في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن امرأة جميلة ولا أحد يعرف ما اسمها، فهو يتساءل عن اسم امرأة ، فالشاعر يحاول التعبير عن جمالها وتأثره بها بحيث لا يمكن وصفها أو تسميتها، نلاحظ هناك عدة آليات لتماسك هذه القصيدة ومنها التضام والذي يظهر بعلاقة التضاد بين الصداح والخرساء فالصداح هو صوت الغناء والخرساء تعني الصمت والسكون، فالتضاد بين الصوت والسكون في البداية وصف الشاعر الحنجرة بأنها خرساء ولكنها بفعل وجود أميرة الأميرات التي وصفها الشاعر أصبحت هذه الحنجرة تصدح بالغناء فدلالات التضاد في هذا النص هو تسليط الضوء على الجمال والقبح والخير والشر، أما الحقل الدلالي فنجده في الكلمات (الكرز الناضج زهور الرمان، قرنفل، سفرجل) جميعها تقع تحت حقل دلالي واحد تشير إلى الطبيعة والجمال هناك علاقات دلالية بين الملاءة الناعمة البيضاء وشرشف الوسادة الزرقاء فعلاقة الترادف ظهرت من خلال، الشعور الذي يشعر به الشاعر ويريد من القارئ أن يتعرف عليه، وهذا الشعور هو الشعور بالحنان والرقة والجمال.

ورأيتُ الشمسَ في هيأةِ غصْنٍ، يتدلّى منهُ عنقودٌ من الياقوتِ ، والياقوتُ يا معصومةَ النهدينِ قانٍ لونُهُ لونُ دمي، ورأيتُ النهرَ أو شُبّهَ لي يَغسِلُ ساقيكِ، ونهديكِ ، ويَلتفُّ على الخصرِ التِفافَ البُرْعُمِ، فتعَجّبْتُ وصلّيْتُ صلاةَ الفجرِ قصراً ، ثمّ صلّيْتُ ... وصلّيتُ ...، ولكنْ فرَّ من وجهي إلى ثغركِ والجيد فمي، وِ يدي مَرّتْ على الخصرِ برفقٍ، كالذي يفعلُ ذو نُسْكٍ، ببابِ الحَرَمِ (السماوي، ٢٤).

تعتمد هذه القصيدة على آليات لغوية تساهم في الاتساق النصي ومنها العلاقات الدلالية بين الألفاظ المتعلقة بالمعاني الحسية والجسدية مثل (الخصر، النهدين، يدي) فهذه الألفاظ تندرج ضمن حقل دلالي وهو مواضع الحسد، مما يسهم في خلق الاتساق داخل النص، وهناك علاقة التضاد حيث تتجلى في التضاد بين الجسد والروح، الجسد الذي يتمثل في اعضائه النهدين والخصر، أما الروحي فتتجلى في الصلاة، وهذا يدل على الصراع الداخلي بين الشهوات الجسدية والتطلعات الروحية مما يؤدي إلى ترابط المعاني والأفكار في القصيدة، أيضا نجد الحقول الدلالية فحقل الروحانية (صليت، الحرم، النسك) وهذه الألفاظ تعكس الجانب الديني والروحي، أي إنّ الشاعر يوازن بين الرغبات والواجبات، أيضا نلاحظ حقل الطبيعة من خلال الألفاظ التي تدل عليها (النهر، الشمس، الياقوت) وهذا يشكل علاقة بين الإنسان والطبيعة، التضام بأنواعه أدى إلى ترابط أجزاء النص.

ففي قصيدة عيناي نائمتان لكن النوافذ ساهرة بدأ الشاعر قصيدته " **هاجرت وحدي حاملا بعضي معي، وتركت بعضي في ملاذك لائذا، خوفا عليّ من احتمال اللارجوع، فالطريق معبد بالجمر ترقبه الضباع وما تبقى من سلالة أخوة الصديق يوسف والذئاب الغادرة، أوكلت أمر سفينتي للموج والريح الغضوب وللدجى، عيناي نائمتان لكن النوافذ ساهرة**) (م. ن، ٨)

نلاحظ ظاهره التضام من خلال التضاد بين الجانب النفسي والجسدي للشاعر، عندما هاجر حمل بعضه وترك بعضه يلوذ في ملاذ الحبيبة، فهذا التضاد يعكس الصراع النفسي للشاعر أي بيّن الأنا والذات فتبين لنا التضاد بين الحقيقة والوهم، ويفصح عن التوتر الذي يعاني منه الشاعر، ففي هذه القصيدة علاقة تضام بين النوم والسهر وهذا تضاد عكسي فالشاعر يخاطب وطنه باسم الحبيبة التي رحلت عنه وغادرته على أمل اللقاء والعودة، على الرغم مما رآه في الغربة إلا أن نوافذ العودة باقية مفتوحة وهذا يدل على تمسك الشاعر بارضه العراق.

(لملمت أطراف اللذائذ والخراب والجمال بعيدها وقريبها وطريفها وتليدها والطاهرة، فوجدت أنّ ألذها كان احتراقي في مياهك، وانطفاؤك في لهيبي، واكتشفت خطيئتي كانت صلاتي في رحابك

كافرة، وعرفت أنّ جميع آلهة المدينة والدعاة إلى الصلاة سماسرة، والقائمين بأمر أرفة الجياع بدار دجلة والفرات أباطرة (السماوي، ٤٩)

تستمر علاقة التضام بين العناصر فنجد علاقة التضاد بين للألفاظ (بعيدها وقريبها) (وطريفها وتليدها) (دنيئها والطاهرة) (اللذة والاحتراق) (الانطفاء واللهيب) وهذا يعبر التناقض بين الألم والمعاناة وبين السعادة واللذة، فالشاعر مثقلا بالشوق والحب بينما الطرف الآخر منطفئ وهذا تضاد بين الألفاظ والعبارات، هناك تضاد بين الصلوات والكفر فالصلاة هي الطهارة الروحية والكفر نقيض ذلك، فالشاعر كان محترقا من العشق فأراد من الحبيب (الوطن) أن يطفأه من ذلك الاغتراب والمعاناة التي يحس بها، هناك تضاد تركيبي بين احتراقي في مياهك وانطفاؤك في لهيبي فالاحتراق لا يكون بالماء وهذا تناقض والانطفاء لا يكون باللهيب، فنجد التناقض بين هذه التراكيب، أيضا هناك ألفاظ مشتركة في حقل دلالي (دجلة والفرات)، هذه الأبيات ترتبط بالأبيات السابقة مما يعزز دلالة النص الشعري.

"تائبا جئتك من أمسي أسيفا تائها، أبحث عني، من لطفل جاوز الستين يحبو، مطفأ الفانوس والحفن غريب..." (السماوي، ٤١)

في هذه القصيدة نلمس علاقة التضام بين الألفاظ (أسيفا، تائها، تائبا) فجميع هذه الألفاظ تدل على التوبة والتيه و الأسف وهذه من مستلزمات الوصول إلى الحقيقة وهي من مستلزمات الاغتراب الذي يعنيه الشاعر، فهذه الأبيات ترتبط بالمقطع الذي بعدها" من لطفل جاوز الستين يحبو" نلمس فيها علاقة التضاد بين طفل وجاوز الستين فالطفل لا يتجاوز عمره أعوام أما من تجاوز الستين له مرحلة عمرية معينة وبهذا تناقض واضح، أما دلالة هذا التضاد فالطفل الذي يقصده الشاعر ليس العمر المادي، وأنما ما يكون عليه الطفل في هذا العمر من الحاجة إلى الرعاية وكذلك ما يكون عليه في اللامسؤولية والتيه والتوبة، في الأبيات السابقة، كذلك نلاحظ التضام من خلال الأبيات السابقة (يحبو، طفل) فالحبو من مستلزمات الطفل وهذه علاقة جزء من كل، ثم يربط الشاعر هذه الأبيات مع الأبيات اللاحقة فيقول: **(مطفأ الفانوس والجفن غريب)** فهذه العبارة تربطها علاقة تضام مع بداية القصيدة **(تائبا أسيفا)** كذلك الانطفاء يقابل انطفاء النظر البشري وهذا الانطفاء يصاحبه حالة من العمى وليس العمى المادي وإنما حالة العمى التي ترتبط مع التيه والأسف والغربة، استخدام هذه الالفاظ جعلت من النص كلا متماسكا، وجاءت هذه الدلالات تعبيرا عن غربة الشاعر، ثم يبدأ المقطع الثاني من القصيدة **(زرع الليل فلم يحصد...)** (السماوي، ٤١)، فالعلاقة الدلالية بين زرع وحصد، الليل وعتمة كهف، وكذلك هناك تضام بالتضاد بين الليل و الصباح بعلاقة التضاد فهذا يؤدي إلى التضام الدلالي، ثم يصف الشاعر حالة العشق ومثلها بالحرب

يواصل الشاعر القصيدة ويقول : **"ومن الإيمان بالرقص على أنغام كاسات، وكفري بفضاءات العصافير، وغصن العندليب، وصيامي عن صيام فإذا أمسكت أفطرت بكأس من لُهاث اللذة السوداء، من لي بشبابي ليواريه انتقاما من مشيبي"**(السماوي، ٤٥)

التضاد واضح في هذه الأبيات بين (الإيمان والكفر) (شبابي ومشيبي) (أفطرت أمسكت) فهذا الإيمان ليس إيجابي وإنما إيمان بالرقص على أنغام الكاسات وكذلك الكفر ليس سلبيا وإنما الكفر بكل شيء هادئ وجميل، وبعدها ترتبط هذه التضادات مع عنصر من عناصر النص وهو الصيام وبعدها تتوالى التضادات بين الشباب والمشيب وبين الإفطار والإمساك مما أدى إلى اتساق النص وترابطه.

"جربت يوما، أن أغير في طقوسي حين يطحنني الحنين، كأن أخونك في دهاليز الخيال، هيأت في سرداب ذاكرتي سريرا بارد النيران مسعور الندى، ومن السفرجل والأقاح وسادة" (السماوي ٥٧)، يفصح الشاعر عن ظاهرة التضام من خلال التضاد بين (بارد النيران) (مسعور الندى) مما يعكس مشاعر متناقضة، فالنار دائما ترتبط بالحرارة ولكن الشاعر في هذه الأبيات يصفها بالبرودة وهذا يعكس الحالة العاطفية المعقدة التي يعيشها الشاعر، على الرغم من الاحتراق الداخلي إلا أن هناك برود عاطفي يتضح

من خلال التضاد، فالتضاد أدى إلى إبراز التناقضات مما يعكس الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر كل هذه التناقضات أضفت على التص جمالا واتساقا.

٦ـ٢ـالحقل الدلالي

بدأ الشاعر ديوانه نقوش على جذع نخلة بقصيدة عنوانها أخرجوا من وطني وجه الشاعر هذه القصيدة للمحتل الأمريكي فيرفض الشاعر أن يستبدل الخنزير بالذئب والطاعون بالسل أو الموت بالجذام، فالشاعر في هذه القصيدة استعمل عنصر من عناصر التضام وهو الحقل الدلالي فجمع الشاعر اللفظتين (الخنزير والذئب) تحت حقل دلالي واحد وهو الحيوان وجمع بين السل والطاعون تحت حقل دلالي وهو المرض.

أيضا نلاحظ تقابل بين هذه العبارات (والبساتين التي غادرها النبع، وما مرّ عليها منذ جلين الغمام) فهذا الترادف في المعنى أدى إلى ترابط أجزاء النص كذلك هناك تقابل بين(أرفعوا أياديكم) (حررونا منكم) فهذا التقابل أدى إلى اتساق النص الشعري، وجميعها عناصر تضامية جعلت من النص أكثر اتساقا، كما جعلته على مستوى الدلالة أكثر تعمقا.

أنا بابل .... وأنا حرائقها ورمادها وشريدها الأبدي

والسومري الطفل أنسج من عشب الضفاف وزهرها بردي

وأنا الرصافة بات يوحشها جسر الهوى حيث الزمان ردي

وأنا السماوة حيث نخلتها سعف وعذق غير منتضد (السماوي، ٥٠)

هذا النص ركز الشاعر السماوي على الكلمات (بابل، الرصافة، السماوة) تشير إلى الحقل المكاني مما يشير إلى أبعاد جغرافية أو مجازية، ان الحقل العاطفي يتضمن(العشق والشوق والهوى والفراق) وكلها تعبر عن مشاعر المعاناة والشوق) كذلك جمع الشاعر الكلمات التي تدل على الطبيعة في هذه القصيدة (الفرات، الخزامى، النخل، السماء، الماء، الجبال) وكلها تدل على عناصر الطبيعة، وجمعت المتضادات بين الشوق والحنين مقابل العذاب فالشوق هو الرغبة والحنين والعذاب يدل على المعاناة والألم وهذا يعكس لنا المشاعر الإيجابية والسلبية هناك تضاد يظهر من خلال الدلالة لبعض الكلمات فالنخيل يرمز إلى الواقع المادي الأرض أما السماء فهو البعد المعنوي أو الروحي وهذا يحدث بين الأرض والسماء الجانب المادي والروحي، فجمع الشاعر بعض الكلمات المترادفة (الهواء والعشق والشوق) المتعلقة بالحب فالتضاد يعكس المشاعر الداخلية أي الصراع الداخلي للشاعر بين المخاوف والرغبات وبين ما يعاني منه وما يتمناه، وهذا يؤكد المشاعر العفوية ويعبر عن عمق الحب والألم من خلال تكرار الكلمات بمعاني متقاربة، فالشاعر يستخدم انواع التضام ليكشف المشاعر ويوضحها، وكل هذا يؤدي إلى اتساق النص وترابط أجزائه وتماسكه، ونلاحظ التضام أيضا في علاقة الكل من الجزء، النخلة هي الكل و وسعفها وعذقها هو جزء من الكل.

قلبي وثغري والضلوع وخافق ماخان عهدا

حرسٌ إذا جُن الدجى وأطل عاصفة ورغدا (السماوي، ٩٢)

في قصيدة عتبي عليك يظهر التضام في علاقة الحقل الدلالي (قلبي، ثغري، الضلوع، الخافق) جميعها تندرج تحت حقل دلالي واحد وهو جسم الإنسان، وهناك علاقة ترادف يظهر من خلال الكلمات (قلبي، خافقي) فكلاهما يشير إلى القلب وبهذه العلاقات تترابط أجزاء النص الشعري لأنها تحقق الترابط بين أجزاء النص .

الأبيات تظهر مشاعر الحزن والأسى والحنين للذكريات وأن القلب لم ينس ذلك ويتذكر تلك الأيام فهذه العلاقات الدلالية الاتساقية تساعد على ربط الأفكار مما يجعل النص أكثر اتساقا وانسجاما فتجعل القارئ يتأثر أكثر بفعل وجود هذه الأدوات.

"حين استبدّ بموجة الطوفان، وانفتحت مرازيب الغيوم وعربد الإعصار، وابتلع الظلام الشمس، والقمر والنجوم، كأن يوم الحشر بكر في النشور، وأخرجت احشائها الحمم السجينة "(السماوي، ١٧٣)

جمع الشاعر الألفاظ التي تدل على الطبيعة منها الطوفان (الغيوم الاعصار، القمر، النجوم، الحمم، الجبال) تحت حقل دلالي واحد فيتكامل التضام بواسطة الحقول الدلالية لتقديم صورة عن الطبيعة والكوارث الطبيعية ربما تعبر هذه الأبيات عن الصراع الداخلي المسيطر على الشاعر (الطوفان الاعصار، الغيوم) ترتبط بقوى الطبيعة، إذ تعبرعن القوى الهائلة نحو التدمير (القمر، النجوم، الشمس) تقع تحت(حقل السماء) فجمع هذه الألفاظ تدل على الأحداث الكونية كأن هذه الاجرام السماوية تختفي أمام الأحداث الكبرى، أيضا هناك حقل دلالي وهو حقل الدمار (الجحيم والدمار) فهذه الكلمات تشير إلى أحداث يوم القيامة، فهذا الحديث يشبهه الشاعر بيوم القيامة فالنص يصور لنا مشهد لنهاية مأساوية يعبر بها الشاعر عن نهاية لزمن معيّن مما يعكس إحساسا بالخوف.

" فاخلعْهُ من القلبِ، كما تخلعُ ثوباً، كان كالآسِ بياضاً، ثمّ أضحى خَلِقَ الرّدْنِ موشّىً بالسّخامْ، ما الذي يُغويكَ بالغامِزِ، واللامزِ، والهامِزِ، خِلاً وندِيماً؟ قطرةٌ واحِدةٌ من دَرَنٍ تُفْسِدُ ماءَ الكأسِ ، أو تجْعَلُ ما كانَ حَلالاً نجِسَ اللمْسِ حرامْ" (السماوي، ٢٠).

في هذا النص الشعري جمع الشاعر الكلمات لتي تحمل علاقات دلالية واحدة مثل (الغامز والهامز واللامز) مما تشير إلى أفعال سيئة أو كلام جارح كذلك هناك علاقة التضاد بين النقاء والصفاء وبين الحلال والحرام وكذلك الطهارة وعدمها فالشاعر يتحدث عن غدر الصديق ويصفها بالثوب المتسخ فيخلعه.

٦-٣-الترادف

فكأنما الأرحام قد عقمت من بعد من أهوى فلم تلد

ما أنت؟ قوليها علانية هلا أجبت سؤال مفتأد (السماوي، ٤٢)

هذه الأبيات تبيّن مشاعر الألم والحرمان والفقد وتبين لنا حالة من الإحباط واليأس، أيضا هناك علاقة الألفاظ المشتركة بين كلمتي (عقمت، لم تلد)، فدلالة الأرحام عقمت على أن الحياة فقدت قدرتها على الإنجاب وهذا يدل على فقدان الأمل، فالأرحام تمثل الحياة والعقم يدل على الموت فالتضاد بين الموت والحياة، وهذا يعكس الصراع النفسي الداخلي للشاعر بين الأمل واليأس، أيضا هناك تضاد بين الوجود والغياب (من أهوى وغيابه) ، أيضا تضاد بين (الصمت والكلام) ففي عبارة (قوليها علانية) تعبر عن صمت المحبوبة والشاعر يطلب منها الكلام والبوح عن مشاعرها وربما تكون المحبوبة هنا الوطن أو الأرض تفهم من خلال السياق، هناك صمتا والشاعر يطلب الإفصاح عن هذا الصمت فتنوع التضام بين علاقة التضاد وعلاقة الجزء والكل وكذلك المشترك اللفظي أدى إلى اتساق النص، وعكس لنا البعد النفسي والعاطفي والمأساوي والصراعات الداخلية التي يعنيها الشاعر السماوي.

شُلت إذا نسجت لفاتنة أخرى مناديل الهيام يدي

وتهشمت مرآة مقلتها عيني إذا تغوى بمنتهد

ولقد ظمئت وكنت في غدر فشربت نبراتي... ولم أرد(السماوي، ٤٣)

يظهر الترادف بين كلمتي المقلة والعين فيتحقق التضام بين هذه اللفظتين بعلاقة الترادف، كذلك نجد التضام بعلاقة التضاد في هذا البيت الشعري بين كلمتي(شربَ، لم ارد) فالشرب يدل على تلبية الحاجة أو الرغبة التي يريدها الشاعر، أما لم أرد تدل على عدم الشرب أي عدم تحقيق الحاجة أو الامتناع والرفض، فالشاعر في هذا التضاد يعكس الصراع الداخلي أو الضغوط التي يتعرض لها مما يظهر لنا التناقض النفسي بين الرغبة الذاتية وبين الإكراه ، هذا التضاد في النص الشعري زاد من تماسك النص وترابط أجزاءه، كذلك يظهر التضام واضحا في هذه الأبيات من خلال علاقة التضاد بين الضياء والظلام، فالشاعر يعلو صوته للتعبير عن الحرية وأن لم يصل إليها والتضاد خلق بنية تقابلية مركبة من الضوء والظلام، الضوء وما يرافقه من نور وحرية، والظلام وما يرافقه من ألم ومعاناة وعدم الحرية، وهذا يعني وجود ترابط وعلاقة تواصلية بين منتج النص والقارئ من خلال هذه العناصر المتبادلة، يظهر لنا دور التضاد في خلق التماسك النصي وإضفاء معانٍ متجددة على النص الشعري.

"فتعَجّبْتُ وصلّيْتُ صلاةَ الفجرِ قصراً ، ثمّ صلّيْتُ وصلّيتُ، ولكنْ فرَّ من وجهي إلى ثغركِ والجيد فمي، وِ يدي مَرّتْ على الخصرِ برفقٍ، كالذي يفعلُ ذو نُسْكٍ، ببابِ الحَرَمِ" (السماوي، ٢٤).

هناك ترادف في الألفاظ ومنها صليت و ركعت فكلاهما بمعنى العبادة لتأكيد الأفعال الروحية وهذا يحدث الصراع الداخلي للشاعر، فالنص بصورة عامة يكشف لنا عن رغبات الشاعر الداخلية المتناقضة بين التحفظ والرغبة وبين الروح والجسد، وهذا يجعل النص غنيا بالمعاني والدلالات اللغوية.

دلالة الترادف هو لزياده الوصف وقوته والتأكيد على الرقة والجمال المرتبطة بالنص التي يصفها الشاعر فالترادف والتضاد يزيدان من اتساق النص ويفهم تباين بين الأشياء والشخصيات مما يجعل النص أعمق دلالة، أما الترادف فيساهم في تأكيد المشاعر والمعاني التي يريد الشاعر ايصالها للمتلقي وهذا يجعل من النص مترابطا متناسقا بسياق واحد والتداخل بين التضاد والترادف وكلاهما من آليات التضام مما يجعل القارئ يشعر بجمال النص ووحدته الفكرية والموضوعية وهذا ما يسعى عليه الشاعر السماوي.

٦-٤-علاقة الجزء من الكل

في قصيدة **يا صابرا عقدين إلا بضعة** نلاحظ التضام بعلاقة الكل من الجزء فبضعة سنين جزء من العقدين الذين قضاهما الشاعر في الغربة

خاسرات كلها قبلك في العشق فتوحات حروبي، كذبت خيلي وأقواسي، دروعي وسيوفي، مواويلي وخمري وطيوبي (السماوي، ٥٣)

هذه الأبيات ترتبط بالأبيات السابقة ولكن هذه المرة يفوز الشاعر بالعشق فيقارن الشاعر العشق الآن في العشق السابق، أيضا نلاحظ الحقل الدلالي (خيلي، أقواسي، سيوفي، دروعي) من مستلزمات الخرب وهذه العلاقة علاقة الكل من الجزء..

٦-٥- التضام بعلاقة الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة وغير منتظمة

"أسعف خريفي بالربيع لينتشي ورد المنى في روضة المشتاق" (السماوي، ١٦٧).

نلاحظ التضام بعلاقة الكلماتِ التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة كما في الفصول (الخريف والربيع)

"أعرفُ فصْلَ الصّيفِ في مدينتي، من الندى الناضحِ من ريحانِ جيدِها، ومن قميصِها الحرير، وأعرفُ الشتاءَ منْ وشاحِها المخمَلِ ، والرّبيعَ من سِربِ الفراشاتِ التي، تحومُ حولَ ثغرِها ..، وأعرفُ الخريفْ" (السماوي، ١٠)

نلاحظ ظاهرة التضام في هذا المقطع من القصيدة بواسطة الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة أي تربطها علاقة دلالية بين الكلمات فذكر الشاعر فصول السنة (الصيف، الخريف، الشتاء، الربيع) فهذه الكلمات ذات حقل دلالي واحد وهو فصول السنة تمكن الشاعر من خلال هذه العلاقات من ربط أجزاء النص وتماسكه.

الخاتمة

من خلال تحليل نصوص الشاعر السماوي في محاولة التعرف على علاقة التضام وكيفية صياغتها وبنائها وتركيبها ومدى تمكن الشاعر من أن يوفق في بناء القصيدة ليجعلها أداة فاعلة على ترابط النص الشعري، وأن يوظف علاقة التضاد توظيفا دقيقا لتصبح أداة فاعلة على ترابط النص الشعري، فهي أداة اتساقية جمالية تؤدي إلى اتساق النص، نلاحظ أنّ الشاعر استخدم التضاد بشكل أكبر لأنّ هذه العلاقة من أقوى العلاقات التي تربط بين أجزاء النص الشعري وبالتالي تماسك النص واتساقه.

نتائج البحث

١-يكثر الشاعر السماوي من استخدام التضاد في دواوينه وذلك لإيمانه وتيقّنه من أن هذه العناصر قادرة على إثراء قصائده بالمعاني المتنوعة من جهة، وقدرتها على تماسك النص وربط أجزاء النص من جهة أخرى، وإخراج هذا النص للقارئ إخراجا جيدا، فلجوء الشاعر إلى هذا الكم النوعي من هذه العناصر يبيّن لنا حرصه الشديد على تقديم قصيدة أو نص جيد مترابط الأجزاء يمتاز بالنصية

٢-تسهم عناصر التضام في اتساق النص وترابطه على مستوى المعاني والنسيج اللغوي وذلك من خلال الدور الذي تلعبه هذه العناصر في اكتمال البنية الكلية لديوان الشاعر السماوي نقوش على جذع نخلة، فأضاف الشاعر للنص إضافات على مستوى المعاني أو علاقات الترادف أو التضاد أو التقابل أو غير ذلك مما يخدم المعنى العام للنص الشعري.

٣-أهتم النحويون القدامى بموضوع التضام اهتماما واضحا نستشفه من خلال النصوص الصريحة لعبد القاهرالجرجاني والباقلاني وغيرهم من البلاغيين القدامى فتارة يسمونه بالتضام وتارة يسمونه بأسماء أخرى منها النظم والتلاؤم والالتحام وتلازم الأجزاء النحوية وتركيبها .

٤-إن عناصر التضام هي المسؤولة عن تسلسل الكلام وترابط أجزاءه.

٥- صاغ المحدثون ومنهم الشاعر السماوي النصوص الشعرية صياغة جديدة من خلال اعتمادهم على عنصري البنية والمعنى فكان لهذين العنصرين الأثر الواضح في إعطاء عناصر التضام لفظها الاصطلاحي وعدوها من القرآن النحوية التي تدل على المعنى المعنوي.

٦-أكثر الشاعر السماوي من عنصر التضاد بالدرجة الأولى ويليه عنصر الحقل الدلالي وبعده الترادف ويليه علاقة الجزء من الكل وبعدها علاقة الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة أو غير منتظمة مما أدى إلى تماسك النصوص الشعرية وترابط أجزاء النص.

المصادر والمراجع

- أوزوالد ديكرو، وجان ماري (٢٠٠٦م)، القاموس الموسمي الجديد لعلوم اللسان ط٢، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي.
- ابن طباطبا، بن إسماعيل بن إبراهيم العلوي (١٩٨٠م)ط٣،تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٣٢.
- ابن فارس (١٤١٦ه) مقاييس اللغة : تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ص٣٢٠.
- ابن منظور (٢٠٠٣)لسان العرب، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية.

- بنت إبراهيم، نوال(٢٠١٢م)، أثر التكرار في التماسك النصي مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد منيف، الرياض، ص٥٧.
- الجرجاني، عبد القاهر (د. ت) دلائل الاعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٥٠.
- خطابي، محمد (٢٠٠١م) ط٢، مدخل إلى انسجام الخطاب.
- خليل، إبراهيم (٢٠٠٧م) ط١، ،في لسانيات النحو والنص، عمان ، دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الخولي، أمين (١٩٦٠م)ط١،المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج١٦، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ص١٩٩.
- دي بوجراند (١٩٩٨) النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ، ص ٣٠٤.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٨٦م)،مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، ص١٦١.
- السماوي، يحيى عباس محمود(٢٠٠٥)،. نقوش على جذع نخلة، دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
- السيوطي، (١٩٨٨م)،كتاب الإتقان في علوم القرآن، ص٥٧٠.
- الشاوش، محمد (٢٠٠١م) ط١، اصول تحليل الخطاب، ج١، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع.
- شبل، عزة (٢٠٠٩م) علم لغة النص النظرية والتطبيق ، ص١٠٩-١٥٣.
- الفيروز آبادي، الشيرازي (٢٠٠٧ م) معجم القاموس المحيط، بيروت، منشورات مطبعة عالم الكتب اللبنانية، مادة وسق.
- قدّور، أحمد محمد (٢٠٠٨م) ط٣، مبادئ اللسانيات، دار الفكر دمشق، ص٢٩٠.
- القطان، مناع (٢٠٠٠م) ط١، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- عفيفي، أحمد (٢٠١٠م) نحو النص تجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
- علوي، سالم (١٩٩٤م) الدرس النحوي بين التنظير والتطبيق، مجلة اللغة و الأدب، ١٧٦-١٦٩.
- محمد، داوود (٢٠٠١م) العربية وعلم اللغة الحديث، د. ط، القاهرة، دار غريب.
- الهواوشة، محمود سليمان (٢٠٠٤م)، ط١، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، لبنان ، المؤسسة الجامعة للكتاب، ص٩٤.